zoom

كائناته الضوئية مشت حتى أميركا

علاء الميناوي راصداً أطياف الغربة والانتماء

عبدالرحمن جاسم

كثيرةٌ هي الأسئلة التي تؤرق علاء الميناوي. السينوغرافّ والفنان البصري الفلسطيني عرفه الجمهور اللبناني على نطاق واسع عبر تجهيزه «نور يرتحل» (2014) الذي عرض في ساحة «سمير قصير» (وأمام تمثاله). بعد مشاركات عدة في عواصم عالمية كأمستردام، واسطنبول، ولندن، وبرلين، وبروكسل، حطّ الميناوي في الولايات المتحدة حيث قدّم «نور يرتحل» في مهرجان «مدينة الضوء» في بالتيمور في ولاية ميريلاند.

يقيم الميناوي اليوم في أمستردام، حيث يحضّر رسالة الماجستير عن «الانتماء». يشير إلى أنّ «كلنا ينتمي إلى فضاءٍ ما، وهذا ما أركّز عليه في رسالتي». يضيف إلى الأحجية الخاصة به: «أنا فلسطيني، هذا يزيد سؤالي حول الانتماء، فوالدتي لبنانية، ووالدي فلسطيني. هنا يأتي السؤال البديهي: إلى من تنتمي أصلاً؟ هل تنتمي إلى المكان الذي خلقت وتربيت وعشت فيه؟ أم أنك تنتمي إلى المكان الذي تعود إليه؟ مع أنك لم تزره يوماً». يعود إلى السؤال عموماً: «ماذا عن الأماكن التي لم نزرها، كالوطن الأم فلسطين؟ ماذا عن حياتي هنا في هولندا؟ كيف يمكنني أن أنتمي إليها؟ هل من الممكن أن يحدث ذلك؟ لا إجابات حالية بالتأكيد؛ البحث – كما الإجابات - يحتاج إلى سنتين تقريباً (في إشارة إلى رسالة ماجستيره) ولئن ما سيحدث».

عمل الميناوي لمدّة 11 عاماً في أعمالٍ مسرحية معروفة كسينوغراف، لكنه قرر في آخر ثلاث سنوات له في بيروت أن يدخل عالم «التجهيز» و«التجهيز بالضوء» (Light Installations) تحديداً. «نور يرتحل» كان أبرز أعماله، الذي يصوّر بطريقةٍ ضوئية ما يبدو أنه خيالٌ لعائلةٍ ترحل من مكانٍ إلى آخر. على ضوء الأحداث في العالم العربي هذه الأيام، بدا الأمر مرتبطاً باللاجئين. أمر يؤكد عليه الميناوي: «فعلياً هذا التجهيز بدأت فكرته حين كنت أعمل كمترجم مع اللاجئين السوريين والعراقيين والسودانيين والصوماليين في لبنان، وهو عمل إضافي كنت أقوم به. أستمع لقصصهم قبل تقديمهم لطلبات اللجوء. وعلى مدى 3 سنوات، سمعت ما يقارب الألف قصّة، وكلها مؤلمة نفسياً إلى حد كبير». لاحقاً، أنجز الميناوي هذا التجهيز الذي يمثّل عائلةً من ستة أشخاص «ترتحل»، وأهداه بدايةً إلى اللاجئين السوريين، «ثم تحوّل إلى تمثيل أي لاجئ أو مهجّر أو من أجبر على ترك أرضه لأي سبب. قد تكون هذه الأسباب مادية لا سياسية» يقول قبل أن يضيف: «هؤلاء المهاجرون أتوا إلى أميركا مثلاً واضطروا لترك بلادهم بحثاً عن حياة أفضل، هذا التجهيز يشبههم وبالتأكيد يعبّر عنهم».

> رفض المشاركة في مسيرة لإحياء ضحايا الهولوكست

قبل المهرجان الأميركي، حدثت مشكلة صغيرة مع الميناوي، إذ طلب منه أن يقدّم «محاضرة» في المتحف اليهودي عن تجهيزه المشارك في المهرجان، على أن ينضم بعد ذلك إلى مسيرة تمرّ بثلاثة متاحف وصولاً إلى مكان تذكاري لـ«الهولوكوست» حيث تضاء الشموع. وهي عادةً الحركات الصهيونية (والمؤيدة لها) في محاولة ربط كل «حركات اللجوء» والفنون المقاربة لها بـ «الهولوكوست» في إشارة دائمة وتأكيدية إلى أنّ «عذابات» اليهود هي «أم العذابات». يعلّق الميناوي هنا: «وضعت أمام مشكلة كبيرة. ليست لدي مشكلة مع اليهود، لكن ما لدي مشكلة معه أن يشارك وفد أو أشخاص من السفارة الصهيونية، مما يؤدي إلى ربط التجهيز بالكيان العبري، وهو أمر غير مقبول. لذلك اعتذرت منهم». رفض الميناوي لم يؤثر على مشاركته في المهرجان، إذ لم تحدث أي مشكلة لاحقاً: «لقد شرحت للمهرجان ما حدث، وتفهموا ما قلته، وكانوا واعين جداً. لقد أصبح الناس واعين أن هناك مشكلة بين الفلسطينيين والإسرائيليين. باتوا يسألوننا قبل أن يضعونا في مواقف من هذا النوع».

وماذا عن أعمال الفنان القادمة؟ «منذ ستة أشهر، أعمل على رسالة الماجستير وستنتهي بتجهيز فني يتحدث عن العدالة في الألفية الجديدة. فكما تعرف هذه العدالة غير موجودة. بتنا متآلفين مع فكرة أنّ لا عدالة موجودة، لا عدالة إنسانية، ولا اجتماعية، ولا في العمل، والوظائف، في كل شيء تقريباً». الأمر نفسه ينسحب على «العدالة» الفردية أيضاً: «من أسس العدالة وجود العدالة الفردية، لكن نحن غير عادلين مع بعضنا، وخياراتنا غير عادلة. أسمع أنه في السبعينيات والستينيات، كانت هناك حريات أكبر. بعضهم يعتقد أن الحرية أكبر في الغرب، لكن الأمر غير صحيح. أنا قضيت في أميركا 10 أيام، لكنني لاحظت طريقتهم المختلفة في العنصرية. في بلادنا، نفرّق بين مسلم ومسيحي، سني وشيعي، هم يتحدثون أبيض وأسود، مكسيكي وغيره. بالتالي التفرقة موجودة والحرية على المحك كذلك، فأنت لست حراً في أن تكون ما أنت عليه من دون قيودٍ عليك».

«نور يرتحل» لدى عرضه في امستردام

إقامة فنية

APEAL جعلت عرشها على «ماء» جزين

روان عز الدين

ليست المرة الأولى التي تقتحم فيها APEAL الفن من خارج بيروت. السنة الماضية، وصلت «الجمعية اللبنانية لتطوير وعرض الفنون» إلى أكثر القرى النائية في الشمال اللبناني وهي رأس مسقا، حيث نظّمت إقامة فنية لستة فنانين. النسخة الثانية من الإقامات الفنية تتجه جنوباً هذه المرة وتحديداً إلى منطقة جزين. أوّل من أمس، أطلق «بما» (بيروت متحف الفن) على رأسه جمعية APEAL بالتعاون مع «منصة فنية مؤقّتة» (T.A.P)، النسخة الثانية من الإقامات الفنية في مؤتمر صحافي أقيم في أحد فنادق بيروت، شارك فيه رئيس اتحاد بلديات جزين خليل حرفوش، والقيمة الفنية للمشروع أماندا أبي خليل، مع نائبة رئيس APEAL ندى الخوري للإعلان عن الإقامة وبرنامجها الذي يمتدّ على مدى شهر كامل (من 1 أيار/مايو حتى 31 منه).

تحمل هذه النسخة عنوان «الماء»، المستوحى من الطبيعة الجغرافية لجزين وشلالاتها، ومواردها المائية الوافرة. ستتركّز أعمال وأبحاث الفنانين الستة المشاركين على المياه، باعتبارها جذر الحياة الأساسي، وباعتبارها مورداً اجتماعياً وثقافياً أساسياً لدى جزين وسكانها. يشرك المشروع هؤلاء في أنشطته، حيث «اختبار مفهوم المياه ومقاربته ثقافياً واجتماعياً وبيئياً» كما قالت أبي خليل في المؤتمر، بالتعاون مع اتحاد بلديات جزين ومع «المركز الثقافي في جزين» (Jezzine Hub). أما الفنانون المشاركون، فسيتناولون المياه من نواح ثقافية وفنية واجتماعية مختلفة، خصوصاً أنهم يملكون تجارب تراوح بين الفن المفاهيمي والفن الغرافيكي والفوتوغرافيا والسينما. لا تزال مشاريع الفنانين مجهولة حتى الساعة، إذ ستكتمل أفكارهم وتتبلور خلال إقامتهم في جزين وتفاعلهم مع المحيط هناك. كريستين كتانة الآتية من خلفية في الاقتصاد والفن المفاهيمي، لا تبتعد تجربتها الفنية عن الطبيعة كما في معرضها الأخير «استنشقني، المسني وقبلني»، الذي طرحت فيه بعض الأسئلة الفلسفية من خلال النمل والصابون والسكر وبعض العناصر الطبيعية. حسين ناصر الدين، المصمم الغرافيكي يشارك أيضاً في الإقامة الفنية. الفنان اللبناني طال عمله الغرافيكي الملصقات وتصميم المجلات، إلى جانب مشاريع خاصة قام بها كترجمة بعض الروايات بصرياً مثل «مئة وثمانون غروباً» لحسن داوود، و«الوجوه البيضاء» لالياس خوري. الفوتوغرافي وفنان الفيديو اللبناني محمود الصفدي الذي عمل على تصوير أجساد السابحين في دالية الروشة، يشارك في الإقامة أيضاً إلى جانب المخرج اللبناني أشرف مطاوع، والباحثة المقيمة في كاليفورنيا سوزي حلاجيان والفنان التجهيزي والنحات العراقي مو عبد الله الذي انتشرت تجهيزاته الفنية في شوارع بعض المدن الأوروبية.

إذاً تؤمن الإقامة مساحة للفنانين ومشاريعهم للعمل على ثيمة المياه، ضمن الرؤية الفنية/ الاجتماعية لـ APEAL التي تهدف «إلى التفاعل مع المحيط ودعوة الناس لتذوّق الفنون والتفاعل معها خارج العاصمة»، وفق الخوري. خلال المؤتمر، أعلن أيضاً عن برنامج فني عام يقام على هامش الإقامة، ويتمحور أيضاً حول المياه، ويسعى لإشراك الناس في جزين وصيدا وبيروت. هكذا ستقام نزهة للأطفال على طول الدرب الجبلي الذي يمتدّ من عندقت وصولاً إلى مرجعيون في الجنوب اللبناني، مع جمعية «درب الجبل اللبناني» (12 و5/13). وبالتعاون مع جمعية «تراب للتربية البيئية لبنان» (soils)، ستقام حلقة عمل تحضيريّة لتربية النحل مع بسام خوند في «مركز تربية النحل والتعرف على الطبيعة» في صيدا (5/7). كما هناك ورشة عمل مع نديم وأندريا سامن بعنوان «سحر المياه»، حول تحسين نوعية مياه الشرب واستخدام المياه، وتوسيع آفاق فهم مدى تأثير الأفكار على العالم المادي (5/27).

> تجارب تراوح بين الفن المفاهيمي والغرافيكي والفوتوغرافيا والسينما

إلى جانب هذه الورش البيئية، تواصل الإقامة تعزيز تقاطع هذه المواضيع مع الفنون، فتعرض مجموعة من الأفلام هي «ربيع» لفاتشيه بولغورجيان الذي سيحضر العرض (5/13)، و«ولاد بيروت» لسارة سراج حول دالية الروشة التي ستحتضن الفيلم بحضور المخرجة أيضاً (5/20)، و«أرض مجهولة» لغسان سلهب الذي سيحضر العرض في جزين (5/6). وبعدما أطلق في «متروبوليس أمبير صوفيل» أخيراً، سيعرض «سرك سهل» لروي ديب (5/27) الذي وثّق فيه لورشة مسرحية أقامتها «فرقة زقاق» بالتعاون مع APEAL التي أرادت التوجه إلى البالغين في مدينة بعلبك. علماً أن الإقامة الحالية تدعو فنانين إلى زيارة المشاركين وإغناء الحوارات والنقاشات مثل فارتان أفاكيان وتوماس جيجر ودانيال جينادري وماري جرمانوس سابا وشربل صاموئيل عون وشربل. جوزيف حاج بطرس. وفي انتظار افتتاح متحفها في بيروت عام 2020، تواصل APEAL نشر الفنون خارج العاصمة اللبنانية كما في «الإقامة الفنية في رأس مسقا»، وقبلها عبر تدخلات الفنانين في الصحف اللبنانية ثم الورشة المسرحية في بعلبك التي أودت إلى «سرّك سهل»، وأخيراً «الإقامة الفنية في جزين التي تنطلق نهار الاثنين 1 أيار (مايو) المقبل».

«الإقامة الفنية في جزين»: من 1 حتى 31 أيار (مايو) ـ جزين (جنوب لبنان).